مدفن رفات خريستوف كولمب

اتفق مؤرخو الاسبان على ان خريستوف كولمب المكتشف العظيم توفي في ١٠ مايو سنة ١٥٠٦ في واليا دوميدا وله من العمر ٦٥ عاما ودفن في أحدى كنائسها ثم نقلت جثته الى جزيرة سان دومينيكو حيث دفنت في كنيستها الكاتدرائية . غير أن بعض المؤرخين المحققين ارتابوا في هذه الرواية واكدوا ان رفاته لم تخرج من أسبانيا وهم في ذلك ابحاث واعتراضات لا محل لذكرها ولكن الحقيقة بنت البحث فقد أفضت تلك الابحاث الى الوصول للحقيقة الراهنة واليك البيان :

عندما شرعت حكومة الولايات المتحدة في التأهب لاقامة الاحتفالات الباهرة لافتتاح قرعة بناما وضعت لذلك برنجراما طويلا قررت فيه أن تكون في مقدمة موكب الاحتفال رفات كولمب المكتشف العظيم ثم عرض تلك الرفات في المعرض العام الذي أقيم اذ ذاك في مدينة سان فرنسيسكو وتبقى معروضة طول مدة أقامة المعرض حتى يستطيع الناس على أختلاف الاجناس السجود لرفات البحار العظيم ولتنفيذ هذه الفكرة شرعت حكومة الولايات المتحدة تفاوض بهذا الشأن حكومة جمهورية سان دومينيكو وفي الوقت نفسه أخذت تلك الحكومة في البحث والتنقيب عن المكان الذي دفنت فيه رفاته وكانت نتيجة أبحاثها ما يأتي

من المتفق عليه ان حكومة اسبانيا أنكرت فضل وجميل المكتشف العظيم وجازته كما جوزي سنمار فانه لما رجع الى اسبانيا اول مرة بعد اكتشافه العظيم قوبل باحتفال عظيم أبدى له فيه الاسبان صنوف الاجلال وضروب الحفاوة . غير أن الحسد أكل اكتدة بعض العظام من كبار الموظفين ورجال البلاط فدسوا ضده الدسائس التي وجدت تربة خصبة في قلب ملك أسبانيا فرديناند الجاهل فانساه عن البلاط وأعرض عنه اعراضاً عظيماً فمات ذلك المكتشف العظيم فقيراً فريداً تعساً . ثم أن الحكومة الاسبانية عينت ابنه الوارث لالقابه وشهرته حاكماً للهند حيث لبث أربعة أعوام وفي عام ١٥١٦ استدعته تلك الحكومة ولفقت ضده تهماً باطلة لم يكن لديها دليل على صحتها

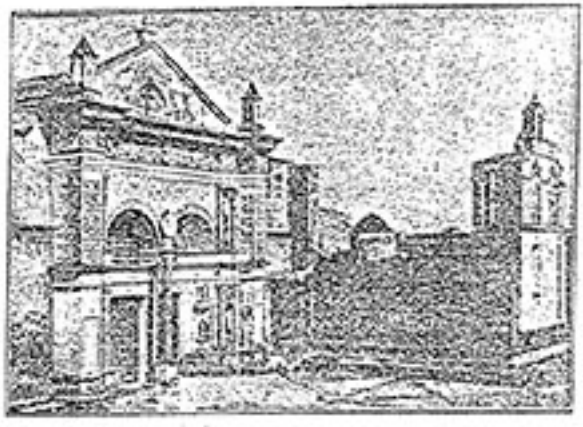

الكنيسة الجامعة في سان دومينيكو المدفون فيها رفات كولب

وابث عشر سنين يدافع عن نفسه ساعيا الى رد حقوقه فذهبت مساعيه عبثا ومات عام ١٥٢٦ وبعد عدة سنين توفي ابن كولب الثاني ديبكو وبوفاته انقرضت ذرية كولب

أما المعلومات التي جمعتها حكومة الولايات المتحدة فانها تفيد أن كولب دفن في والدايوميدا في دير القديس فرنسيس وفي سنة ١٥١٣ نقلت رفاته الى سيفيل ودفنت في دير Las Cuevas

أن كولب طلب في وصيته أن يدفنوه في جزيرة سان دومينيكو مهد مجده وعظمته لانها كانت الجزيرة الثانية التي اكتشفها بعد اجتيازه المحيط الاطلنطيكي وكان قد اكتشف قبلها جزيرة سان سلفادور

وبعد عشرين سنة مرت على وفاته رجعت اسبانيا عن ضلالها وثابت الى رشدها وأخذت تظهر الاجلال والاعظام للمكتشف العظيم وبعد ان كانت تلقبه بالاجنبي الدخيل (كولب ايطالي من مدينة جنوى) جعلت تفتخر به وتدعي جنسيته وحاولت غسل تلك الاهانات التي الحقتها به والتهم التي اتهمته بها زوراً وبهتانا وأول عمل قامت به من هذا القبيل تنفيذ وصيته فنقلت رفاته ورفات ابنه ديبكو الى جزيرة سان دومينيكو حيث دفنتها في كنيستها العظمى

ومعلوم انه في عام ١٧٩٥ تنازلت اسبانيا لفرنسا عن قسم من جزيرة سان دومينيكو

حيث كانت مدفونة رفات المكتشف فنقلت رفاتها الى منطقتها في تلك الجزيرة وفي ٢٠ دسمبر سنة ١٧٩٥ أخذت تحفر في الكنيسة في المكان الذي دفن فيه كولمب فعثرت على عظام مع قطع مكسرة من الرصاص ولكنها لم تجد غطاء القبر ولا كتابة ما تدل على شيء ولكن الحفارين اكدوا بقوة ان هذه العظام هي بلا ريب عظام المكتشف العظيم تنقلتها الحكومة الاسبانية الى جزيرة كوبا في ٢٠ يناير سنة ١٧٩٦ ودفنتها في ضريح فخم اقامته في مدينة هافانا

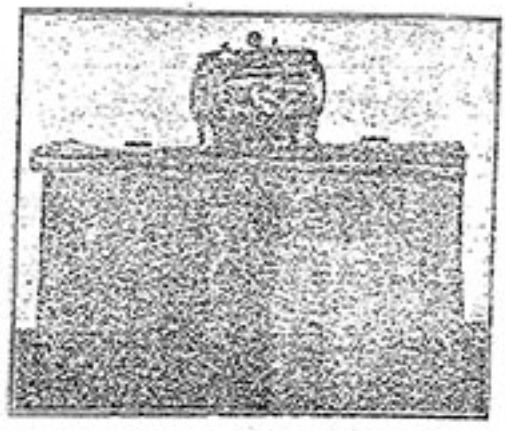

صندوق الرصاص الذي وجدت داخله رفات كولمب وفوقه صندوق صغير بلوري الموجودة فيه رفاته وفوقه الرصاصة التي كانت في جسمه

وحدث من عهد قريب ما أظهر الحقيقة الناصعة عن رفات كولمب ذلك أنهم شرعوا في أصلاح كنيسة سان دومينيكو وفي اثناء الحفر عثروا على صندوق من الرصاص لم يعيروه التفاتا في بادىء الامر ولكن العالم الاثري كارلوس نويل اهتم المسألة ونظف الصندوق فوجد عليه الكتابة الاتية : « الاميرال الدون لويس كولمب » وكان هذا حفيد كولمب العظيم ثم واصلوا الحفر بدقة وأعتناء فعثروا على صندوق آخر من الرصاص مربع قائم على دعامتين من الاجر وبعد تنظيفه وجدوا عليه الكتابة الاتية بالاحرف القوطية « مكتشف امريكا الاميرال الاول » ووجدوا على غطاء الصندوق الكتابة الاتية : « الدون خريستوف كولمب الرجل الشهير العظيم مكتشف اميركا »

وعثروا في داخل الصندوق على كمية ضئيلة من الرقات وكمية من الغبار ووجدوا لوحين من الفضة طول الواحد منها ٨٧ ملیمترا وعرضه ٣٣ ملیمترا وعلى أحد جنبيه مكتوب « البقية الباقية من رفات الاميرال الاول خريستوف كولب المكتشف » وعلى الجهة الثانية مكتوب « الاميرال خريستوف كولب » ووجدت في داخل الصندوق رصاصة بيضاوية الشكل وزنها ٣٠ جراما ومعلوم ان كولمبوس في حداثته سافر عدة سفرات بالبحر الابيض المتوسط وكان يحارب قرصان العرب الذين عاثوا في تلك الجهات فساداً وحدثت بينه وبينهم معارك شديدة اصيب في احداها بجرح من رصاصة اخترقت جسمه ولم يستطيعوا أخراجها في حياته. وبعد هذا الاكتشاف تألفت لجنة علمية للنظر فيه فقررت ان ما في الصندوق هي رفات المكتشف العظيم واجلالا له شاد له أهالي سان دومينيكو ضريحا فخما في

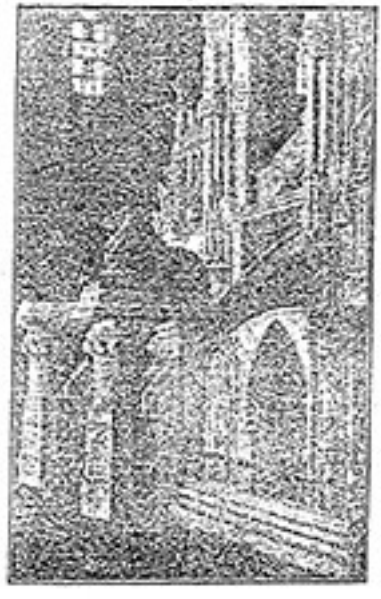

ضريح كولب بجامعة سان دومينيكو

كنيستهم مزخرفا بالنقوش البارزة الناطقة الرامزة الى أشهر حوادث حياته دفنوا فيه صندوق الرصاص المذكور ووضعوا فوقه صندوقا من البلور محاطا بإطار من الفضة حفظوا فيه البقية الباقية من رفات وغبار المكتشف العظيم

ثم أن حكومة الولايات المتحدة تخليداً لذكره واعترافا بفضله العظيم وضعت له ديوانا شعريا نفيساً بجميع لغات الدنيا المعروفة حوى قصائد مدح لذلك الرحالة الجريء الصبور ومن بينها بيتان من الشعر العربي لحضرة الاستاذ اللغوي المشهور عبد الله افندي البستاني كافأته حكومة الولايات المتحدة عليها بمبلغ خمسين جنيها ونحن نثبتها اعترافا بفضل الناظم والممدوح وهما

لو كنت أقدر أن أعاقب أبحراً قاسى بها كولمبوس الاهوالا
لنزعت منها درها وجعلته فوق الضريح لمجده تمثالا